

## نيران الثلوج

للأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر

” سيكون اليوم آخر مرحلة من المشوار الشائك الصعب على الطريق الوعر الطويل من مهمتي الصحفية هذه الخطيرة ، و سأتمكن بها من إكمال آخر الأبواب المتنوعة الكثيرة لكتابي المهم الذي قد اعتزمت على تأليفه عن : ” كشمير : نقطة الوميض النووي في آسيا! ”، وذلك بعد أن أسجل الحوار مع هاشو الكشميري ، و ستكتمل بذلك صورة حقيقية ناصعة عن قضية كشمير و عن المكافحين الأحرار الذين يعتزمون على تحرير بلادهم عن الاحتلال الأجنبي! تلك الصورة التي أريد عرضها على الإنسان العادل الواعي المعاصر في كل مكان من العالم المتحضر ليري فيها الحق وقد انجلي في أصدق صورة و أدقها! ولكن ! يالها من المهمة الصحفية الخطيرة الصعبة قد اقتحمتها اقتحاماً واضطلعت لمسئوليتها اضطلاعاً كنت عنها في غني ، و إنما اخترتها اختياراً من أجل الصدق والدفاع عن الحق! ويالها من المراحل المخيفة المهيبة التي مررت بها خلال هذه المهمة الخطيرة التي كادت تأتي على حياتي!”

قد كانت هذه هي الأفكار المضطربة المثيرة التي شغلت ذهن المستر (بيتر جوزف) الصحفي البريطاني المعروف وقد خرج مسرعاً من غرفته بأحد الفنادق ذات النجوم الخمس في إسلام آباد، وسارع إلى خارج الفندق بعد أن سلم المفتاح إلى الاستقبال فرأى سيارة الأجرة واقفة على

مقربة من البوابة فأشار إلى سائقها الذي لم يرتبك في فهم الإشارة فحرك سيارته حتى اقتربت من الصحفي فجلس على المقعد بجانب السائق وأعطاه وريقة كان مكتوبا عليها عنوان المنزل المنشود بمدينة (راول بندي) الإضافية وأخذت السيارة تنهم الأرض نهما على شوارع (إسلام آباد) المزدوجة الواسعة كأنها تطير في الهواء!

وكانت شمس الشتاء على وشك الغروب بعد أن سطعت بآخر أشعتها الحمراء على مناظر إسلام آباد الساحرة الخضراء فودعتها توديعا يوميا لكسي تعود إليها في صباح الغد بعد سفرها الليلي العادي ، وكاد الظلام يسيطر على الجو ويغطي المدينة الجديدة الخضراء المترامية الأطراف فإذا بالسيار الكهربائي المفاجئ يطرد الظلام طردا و تأخذ المصايح الكهربائية تضيئ الشوارع مما أدهش الصحفي الأفرنجي فأخذ يفكر و يقول لنفسه: أهكذا ينهزم الظلام كلما حاول الهجوم على عاصمة باكستان الجديدة الخضراء نهارا و البيضاء ليلا! تلك العاصمة الجميلة الرائعة التي تبقى خضراء باسمه مزدهرة طول النهار فإذا أراد الظلام أن يسيطر عليها ليلا ويغشيها من كل جانب دافع عنها التيار الكهربائي الباهر فأضاءها بمصايحها فحوّلها إلى بقعة من النور المتلألئ في سفح الجبل تلالو النجوم في كبد السماء !!

و في بضع دقائق كان الصحفي البريطاني قد وصل إلى المنزل المنشود فنزل على باب منزل كبير جميل حيث استقبله رجل عجوز في زي رسمي وقور يمشي متكأ على عصاه فرحب بالضيف الطارق ترحيبا حارا وهو يخاطبه معرّفا بنفسه يقول: "مرحبا! يا سيدي! أنا هاشو

كشميري أقصد محمد هاشم الكشميري أحد قواد المجاهدين الكشميريين!!" ثم جلس كل واحد منهما على كرسي في المخضرة فقال الصحفي وهو يشغل مسجلته الشريطية: "أشكرك يا خواجا! شكرا جزيلا على ما تكلمت به من تخصيص بعض الوقت من أوقاتك الثمينة فقد تمكنت به من التعريف بك وإجراء الحوار معك! هذا الحوار الذي أراه متاعا غاليا ونافعا للغاية!"

"لا! بالعكس يا (مستريترا!) يجب على أن أشكرك على هذا التكرم والاهتمام الكبير بقضية كشمير التي ستدافع عنها و تبرز جوانبها الخافية المجهولة للعالم على أوسع نطاق! وكما أخبرتك فإن اسمي المعروف المتداول بين المواطنين هنا هو (هاشو كشميري) وأما اسمي الكامل فهو:" الخواجاجا محمد هاشم" ويرجع أصلي إلى مدينة (سري نجر) في كشمير المحتلة! و أما قصتي فهي تبدأ منذ إنشاء باكستان و بالضبط يوم أعلن إنشاؤها وقد تجاوزت الخامس عشرة من عمري وقد كنت في رحلة مع خالي (أكبر حسين) بمدينة (جرداس بور) التي كان أهلها على يقين و ثقة بأن مدينتهم سوف تنضم إلى باكستان الدولة الإسلامية الجديدة على خريطة العالم مما جعلهم يطيطون فرحا و سرورا حين استمعوا إلى قائدهم الأعظم على إذاعة الهند يعلن إنشاء دولة مستقلة لمسلمي الهند و أخذوا يرقصون حين سمعوه يقول : "عاشت باكستان!" ولكننا دهشنا حين وصلنا إلى مدينة (جمون) الكشميرية حيث علمنا بأن مسلمي مدينة جرداس بور قد أصيبوا بكارثة على أيدي مواطنيهم من الهنادكة والسيخ الذين طفغوا على المسلمين فارتكبوا ضدهم الفظائع من النهب والظلم

والقتل وذلك لأن أفراس المسلمين الأبرياء قد تحولت إلى المآسي والآلام بخط آثم على خريطة التقسيم قد جره قلم محام أفرنجي خائن ألا وهو (راد كليف) المحامي البريطاني رئيس لجنة تحديد الثغور وإعداد الخريطة للدولتين الجديدتين المستقلتين الهند وباكستان! وقد وصلت أنباء المجازر الممجية الأليمة إلى مسلمي جمون فملأت قلوبهم خوفا وهلعاً! ولكننا لم نكن نظن بأن الكارثة التي أصيب بها أهل (جرداس بور) من المسلمين هي نفسها ستكون مصير مسلمي جمون! وكان ذلك مما ذكرني بالفظائع من المجازر والمظالم التي كانت نصيب مسلمي كشمير المحكومين المغلوبين على أمرهم في عهد أمير كشمير الهندوكي المتعصب المعادي لكل شيء ينتسب للإسلام وعلى أيدي جنوده الهنادكة الغاشمين ولقد سمعت آبائي وكبار المسلمين غير مرة يحكون لنا أنباء المجازر التي ارتكبتها جنود الأمير الهندوكي ضد المسلمين الأبرياء المطالبين بالإفراج عن إخوانهم المسجونين الأبرياء في سجن مدينة (سري نجر) وقد قاموا بذلك على أمر رسمي أصدره الأمير الهندوكي الإرهابي! وأيضاً تذكرت ما حدث بأحد أعمامي البرئ الذي أطلق عليه النار جندي هندوكي ولا ذنب له غير أنه لم يتمكن من دفع الضريبة الرسمية المفروضة عليه في موعدها المحدد!! فقد أرعيت كل ذلك من المجازر والمظالم المرهبة قد يرتكبها الجنود الهنادكة ضد مسلمي كشمير حين يصل إليهم أنباء الاضطرابات والمشاغبات والقتل والنهب في مدن الهند بعد التقسيم على أيدي الهنادكة وقد يجرس ذلك جنود كشمير الهنادكة ويشجعهم على الظلم والطغيان في كشمير! وكان ذلك مما جعلني أحاول أن أقنع خالي بالسفر إلى مدينة (راول بندي) الباكستانية حيث

كانت خالتي تعيش مع أسرتها ولكن يا للفظيعة! فقد طلعت شمس الصباح القادم على مسلمي جمون بكارثة كبرى لا تزال أصدأؤها تتردد على آذان الأجيال القادمة وعلى ألسنتها فتملأها رعبا وخوفا وهلعاً! فقد حاولت طوائف السيخ والهنداكة أن تقنع المسلمين بالهجرة إلى باكستان آمين سالمين في ظل حماية الجنود الهنداكة للأمير الهندوكي (هري سنغ) مما جعل مئات الألوف من المسلمين الخائفين المترقبين يثقون بهم ويصدقوهم فخرجوا مصبحين مهاجرين إلى باكستان تاركين وراءهم كل ما كانوا يملكونه من الأمتعة والاموال والمواشي فإذا بالجنود الحماة يتحولون إلى الطغاة المعتدين وقد فهبوا ما فهبوا وقتلوا من قتلوا من المسلمين الأبرياء المهاجرين إلى باكستان! وقد رأيت هؤلاء الظلمة القساة يذبحون خالي الأعزل وهو يصرخ ويستغيث فسارعت إليه ولكنني لم أتمكن من الدفاع عنه أو إنقاذه من الموت لأن القتلة سبقوني وتركوه قتيلا ملطخا بين الدم والتراب ورآني رجل منهم و أنا أثلثم جبهة خالي الميت ووجهه ويديه فضربني في رأسي بصفد حديدي كان عنده فسقطت أنا مغشيا على وحين استفتت رأيت خالي جثة جامدة هامة كما رأيت المشاغبين القساة ينهبون ويقتلون فحاولت أن أتسحى بعيدا عن المكان ثم جعلت أمشي مرة و أعدو أخرى عادوا سريعا محتفيا مترقبا حتى نجوت من القوم الظالمين وكان خالي قد أوصاني عند الكارثة قبيل موته بالرحيل والإنسال إلى باكستان وقد فعلت!

و كنت قبيل إعلان التقسيم قد دخات في امتحان الثانوية لجامعة بسنجاب ( حيث كانت مناطق كشمير و معاهدها التعليمية كلها منتسبة

إليها قبل التقسيم!) وظهرت النتيجة فنجحت فوظفت فتم زواجي بنت خالتي! إلا أن الظروف المضطربة الهائلة والكوارث الدامية المخيفة قد جعلت مني رجلا جبانا يخاف الكل و يتحمل السوء من الكل! وجعل الأهالي جميعهم يسموني وينادوني بالقروي الجبان الطويل كما أن أطفال الحارة وشبابها قد اطلعوا على قصة فراري من كشمير إلى باكستان مما جعلهم يطعنون في ويضحكون مني!!"

" وهل تزور كشمير المحتلة الباكستانية بين حين و آخر؟! " كان سوالا محرجا شائكا وجهه الصحفى البريطانى إلى هاشوا الكشميري!

" انظر ياسيد بيتر! نحن شعب كشمير لا نعرف إلا كشمير المحتلة الواحدة و أما كشمير الغانية التي نعرفها نحن شعب كشمير الأبى فهي كشمير الحرة! فأما كشمير المحتلة الباكستانية فلا وجودها أساسا! و أما الذي يخلو للإعلام الغربي و كتابكم الغربي فذلك يرجع إلى أمانتهم إذ يسمون كشمير الحرة" كشمير المحتلة الباكستانية" وذلك إرضاء و تملقا لأصدقائهم الهنادكة المخلصين وهذه النزعة و هذا الاتجاه له أصل و تاريخ يرجع إلى عصر الاستعمار البريطاني الذي كان في قلبه زاوية لطيفة مريجة من أجل الهنادكة و كان يثق بهم ثقة تامة و يفضلهم على غيرهم فأما المسلمون فقد كان آباؤكم المستعمرون من حكام الهند فكانوا يعتبرونهم الأعداء المعارضين لهم إذ الشعب المسلم الهندي كان شعبا حاكما وقد انتزع الإنجليز منهم الحكم فبطبيعة الحال كان الحاكم الجديد المستعمر ييغض المسلمين و يبعدهم عن المناصب الحكومية خوفا منهم و خطرا داهما على حكمهم الأجنبي وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت الهنادكة قد تحرروا

من سادتهم القدامى المسلمين و بايعوا سادتهم الجدد الإنجليز و أكدوا لهم  
الوفاء والولاء و أتيح للهنداكة أن ينتقموا من المسلمين ومن ثم فقد  
أصبحت الهنداكة أصحاب الإنجليز الأعبة وجمعتهم فيما بينهم العدا  
والبغضاء للمسلمين ولا يزال نفس الوضع قائما لم يتغير حتى اليوم!

وأنتم يا أهل الغرب والإنجليز خاصة تعرفون جيدا أن الهندوكي  
المكبر قد تأمر مع الحاكم الأجنبي الإنجليز العام الأخير فاحتل كشمير غصبا  
وقهرا و مكرا و مراوغة فاستعبد مسلمي كشمير فتلك هي كشمير المحتلة  
يأتي حاكمها من نيو دلهي و يجري انتخابات مزورة إذ يقاطعها الأغلبية  
الساحقة من المسلمين المطالبون باستقلال بلادهم المكافحون لتحريرها و  
يرأس الحكومة المزورة من يسمي بكبير الوزراء الذي يكون دمية و أعبوة  
في أيدي الحكام الهنداكة في نيو دلهي، و أما كشميرنا الحرة فهي عبارة عن  
المناطق التي حررناها بدمائنا و أرواحنا وقد أجري فيها عشرات من  
الانتخابات الحرة الشفافة التي ينتخب بها المجلس الوطني و ينتخب رئيس  
الدولة و رئيس الوزراء وقد راقب هذه الانتخابات إعلامكم الحر عشرات  
من المرات و أما كشمير المحتلة فلا يمكن أن يدخلها مراسل أوصحفي  
أجنبي ورغم ذلك كله فإنكم لا تفرقون بين المنطقتين و تصرون على أن  
تسورا بينهما!!"

" نعم ! نسوى بينهما من أجل عدم الانحياز والتوازن العادل

يا سيدي!!"

" لا ! لا ! يا سيد بيتر! إنه تعسف و انحياز يهدف إلى إرضاء

الهندوكي و تعميم الحق! فالواقع أن حكومة كشمير الحرة هي حرة بمعنى

الكلمة! إنها حرة في كل تصرفاتها غير العملة والدفاع والعلاقات الخارجية ولها حرس وطني مستقل بينما لا تملك حكومة كشمير المحتلة الهندية شيئا من الحرية وحتى أن الشرطة هي هندية هندوكية دون أن تكون عليها سلطة لحكومة كشمير المحتلة ولكنكم، رغم ذلك كله ، لا تفرقون بين المنطقتين الكشميريتين و تضعوهما في كفة واحدة! وذلك ميل وانحياز إلى الهند الهندوكية! والحقيقة الواقعية أن نفاق ساسة الغرب و سياستهم المزدوجة قد اتضحت الآن اتضاحا جليا! وتراهم يتخذون المواقف المزدوجة في القضايا الدولية ويهملون قضايا المسلمين و يعادونهم معادة سافرة! وحتى أن القرارات الدولية التي تكون في حق المسلمين وصالحهم لا تطبق أبدا، وكفى لنا من الشواهد الدالة على ذلك ما اتخذته الأمم من قرارات عن كشمير و فلسطين بينما يتم تطبيق كل قرار دولي يكون ضد المسلمين بل يجب أن يتم تطبيقه على أية حال ولا يمكن خلافه لأن ذلك "جريمة" في نظر هؤلاء المعادين المعاندين وكفى لنا من الشواهد الدالة على ذلك ما اتخذته مجلس الأمن للأمم المتحدة من القرارات عن تيمور الشرقية والعراق! فقد سارعت الأمم المتحدة في تطبيق قراراتها عن تيمور الشرقية لأنها كانت أرض إندونيسيا المسلمة و كانت القرارات في صالح المسيحية وضد المسلمين فكان لا بد من تطبيقها و كان خلافها "جريمة" وكذلك العراق! فما دام بلدا مسلما يجب أن تطبق عليه القرارات كلها بحرف الكلمة ومعناها! وبالعكس من ذلك فقد اتخذت الأمم المتحدة عشرات القرارات في حق مسلمي فلسطين والعرب وضد إسرائيل الصهيونية كما تم اتخاذ القرارات في حق مسلمي كشمير وضد الهند الهندوكية ولكنها لم



تطبق ومن الصعب أن تطبق وقد لا تطبق لأنها في حق المسلمين وضد الصهاينة والهنادكة الذين يدوسونها تحت أقدامهم ولكن ذلك " ليست بجرمة" لأنها في حق المسلمين و في صالحهم ! ولأن زعماء الغرب و أمريكا يجيئون أصدقاءهم الصهاينة والهنادكة ويكرهون أعداءهم المسلمين! ولكن الضمير العالمي الواعي يا سيد بيتر ! لايمكن أن يخفى عليه الحق اليوم مهما حاول المنافقون المراؤن إخفائه و تعتيمة! وفوق ذلك كله فإن لله نظاما عادلا يعاقب المجرمين و ينصف المسلمين! وأن هذا التصرف الغربي العاشم والترفقة الظالمة لا يمكن أن يدوم طويلا! ولا بد لكل ليل أن يكون له صبح ولا بد من النور بعد الظلام ! لأن الإنسان المعاصر المتيقظ الواعي في الغرب وفي أمريكا قد أخذ يفهم الوضع! قد أخذ يفهم الإسلام و يعرف المسلمين الأبرياء المضطهدين و أن سياسة الغرب ونفاقه قد اتضح جليا ولم يعد يخفي على أحد!"

" عفوا يا سيدي! إنني لم أرد أن أخرج مشاعرك و إنما أردت أن أعرف أما زلت على صلة بكشمير أم اخترت جنسية باكستانية مستقلة؟! "

" إن كل كشميري يا مستر بيتر! إنما هو من كشمير ولها وإليها مهما كان وحيثما صار ! فكما إن كشمير للكشميريين مهما ادعي المدعون و حاول المحاولون بأنها جزومتهم لبلادهم ولا ينفك منها فذلك ادعاء كاذب وافتراء واه! و أما أنا فسواء أن أكون كشميريا أو باكستانيا فلا فرق بينهما! فقد أعلننا ولا نزال نعلن بأن كلمة " لا إله إلا الله" هي التي تربط كشمير بباكستان! وذلك هتاف يرتفع من أعماق كل قلب كشميري مهما كان و اينما صار! وأنا هنا منذ نصف قرن من الزمان

وهذا منزلي وهو ملكي الخاص! ولي محل تجاري كبير في أشهر سوق من أسواق (راول بندي) كما أنني أملك منزلا خاصا في مدينة (مظفر آباد) العاصمة الكشميرية حيث تسكن زوجة ابني الأم مع ابنتها الأصغر وزوج بنتها، وقد ذهب إبنائ الأكران ضحية لكشمير وفداء عنها كما أن رجلى الأثنين قد ضحيتهما في سبيل كشمير ، والإثنان من أحفادي الشبان يكافحان في كشمير المحتلة ضد سبع مئة ألف جندي من الجيش الهندوكي الغاشم كما أن حفيدي الأصغر هو الآخر يستعد للجهاد الكشميري و سوف يلتحق يوما بإخوانه المجاهدين!!"

" شئ مدهش للغاية يا خواجا! بل هو غريب قد لا يصدق! فإذا كانت هذه هي العزيمة الغالبة والإرادة القوية عند الأحرار الكشميريين من أجل تحرير بلادهم فمن المستحيل أن يحول دونهم حائل وإني أريد أن أستمع إلى قصة أسرتك المجاهدة و عن مشاركتها في كفاح التحرير و سوف أبشر العالم بأنه لا يمكن أن تقف عقبة أو يحول حائل دون تحرير كشمير و حق تقرير مصيرها!"

" شكرا يا سيد بيتر! فإن الغرب لو أنتج الصحفيين المنصفين من أمثالك لانتهى سوء التفاهم و سوف أقص عليك قصتي ولكنني أرى من المفيد اللازم أن أعرض عليك بضع حقائق لكي تعرضها بدورك على الإنسان المعاصر العادل الواعي!"

" نعم ! تفضل يا خواجا! وتأكد أن صوتك مسموع وقد بلغ العالم كله!!"

" إن قضية كشمير الشائكة الخطيرة إنما هي نتيجة النوايا الخبيثة والحقد الدفين الذي يكنه الهنادكة ضد المسلمين و ترجع إلى التآمر الذي شارك فيه نائب الإمبراطور الإنجليزي الأخير للهند البريطانية والقيادة الكانجرسية الهندوكية عند التقسيم ، إنما قضية ترجع إلى حقد الهنادكة و بفضهم لكل شئ إسلامي في شبه القارة، إن أول رئيس وزراء الهند(جواهر لال نهرو) هو المسئول الأول عن قضية كشمير! وقد عرف عنه أنه كان يحب الحرية والأحرار و أنه كان يكرم الإنسان ويقدر حقوقه إلا أنه قد أساء إلى شعب كشمير المسلم حيث لم يعترف بحقه في الحرية وتقرير مصيره وقد كان ينتمي إلى أسرة البراهمة في كشمير وكان على علم لما أصيب به الكشميريون على أيدي حاكم كشمير الهندوكي كما أنه كان يعرف جيدا أن مسلمي كشمير هم الأغلبية الساحقة في البلد و أنهم لن يرضوا بالحكم الهندوكي! إن (نهرو) كان زعيم الهنادكة وكافح من أجل حرية بلاده وشعبها الهندوكي ولكنه قد وقف في سبيل حرية كشمير المسلمة و حق تقرير مصيرها واستعبد الشعب المسلم الكشميري! وقد كان هو على علم بأن الشعب الكشميري المسلم قد بيع بثمن بخس زهيد و باعه الاستعمار الإنجليزي للأمير الهندوكي العاشم وعصره هو أظلم العصور و أحلكها من تاريخ عبودية كشمير المسلمة وقد اقترف الجرائم ضد المسلمين وكان يرى أنه اشترى كشمير من الإنجليزي بما فيه شعبها المسلم المسكين وذلك مما جعل العلامة إقبال الكشميري يقول ليعبر عن مشاعر شعبه: "إنهم قد باعوا شعبا و ياله من شعب قد بيع رخيصا!" ولكن نهرو هو آخر من ظلم شعبه الكشميري لا لسبب غير أنه مسلم و

هُمرو ظل هندوكيا إن الذي فعله همرو بكشمير و أهلها جريمة نكراء ولن يعفو عنه التاريخ أبدا! ولكننا رغم اعتناقنا للإسلام لم نعمل به و الذي ورثناه من أكابرنا وسلفنا إنما هو العجز والجبن والخوف من الموت وأما الآن فقد استيقظنا وتعلمنا كيف نموت فاصبحنا أحياء! فقد قررنا الحياة أو الموت أحرارا فلن نموت للهنادكة عبيدا وقد صدق أبو القاسم الشابي حين قال:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

" أنا يا خواجا! إنسان يحب الحرية ويقدر الأحرار حق تقدير وذلك مما جعلني أهتم بجزية الأمم والشعوب ولكن الذي يربيني ويربكني ويزيدني حيرة هو أنت يا خواجا! كيف أصبح "هاشو الكشميري" الجبان الحقير الخائف المترقب مجاهدا من مجاهدي كشمير وقائدا من قوادهم الأحرار؟! ذلك الذي لم يجترئ أن يسافر إلى أهله في (سري نجر) خوفا من الحاكم الهندوكي الغاشم و جنوده و أكرهه الجبن و الخوف على الفرار إلى (راول بندي) ولكنه اليوم أبو المجاهدين وجدهم! كيف كان ذلك!"

" أما علمت يا سيد بيتر! أن الجبن إذا جاوز الحد صار قهورا واستحال إلى شجاعة!! و أن البرودة إذا اشتدت استحالت إلى احارة وكذلك الحرارة تستحيل إلى برودة إذا اشتدت فكذلك الجبن إذا تطرف صار قهورا! "كسنور مغلوب يصول على الكلب"

" فلسفة شعرية أو شعر فلسفي لا أفهمه! قل لي بالصراحة ما جعل منك أبا المجاهدين وجدهم ياخواجا!?"

" تبدأ القصة بعد سقوط (دَكَّا) الذي كان حدثنا أليما من تاريخنا الإسلامي المعاصر وقد شارك فيه القومي المتآمرة والصهيونية العالمية مع الهندوكية المحلية المتعصبة المعادة للإسلام و المسلمين والتي تريد القضاء على باكستان وكانت تمنى الهند الموحدة تحت الحكم الهندوكي الشامل وقد تأكدت الهنادكة وزادهم ثقة سقوط (دَكَّا) فبدأ لهم كأن هدفهم ليس بعيداً وخاصة بتمزيق القوة الإسلامية إلى ثلاث قطعات (باكستان و بنجلاديش والهند) بعد أن كان قد تفرق إلى قطعتين (شرق باكستان وغربها والهند) فقط فأما بنجلاديش فلم يعد الهنادكة يهتمون بها و تركوها إلى حائها و أخذوا يركزون على قطعتين من القوة الإسلامية فإحداها و أولاهما هي باكستان وذلك بالضغط عليها وتطويعها وتذليلها والجهة الثانية التي يركز عليها الهندوكي الحاقدهي مشروع القضاء على الأقلية المسلمة البائسة المغلوب على أمرها داخل الهند بشتى الحيل فاضطهاد الكشميريين وارتكاب الفظائع من الظلم والنهب والقتل داخل الهند.

فمنها ما ارتكبه ضابط الشرطة الهندوكي في كشمير المحتلة وكانت بينه وبين أسرتنا عداوة منذ القدم في عصر كان الجنود الهنادكة داخل الإمارة الهندوكية يعتبرون المسلمين خلقا حقيرا مهينا مثل الذباب والبعوض وكان الرجال المسلمون هم المواد الخامة لتمرين الفظائع من الظلم والمجحية وأما نساؤهم فقد كن أدوات المتعة والتفرج لجنود الأمير الهندوكي الغاشم فقد كان الظالمون يقتلون الرجال المسلمين رغبة في القتل وتمرينا للقتال وتجربة للسيوف على الرؤس والأعناق وأما النساء البائسات الشقيات فلا تسئل عماكن لاقين على أيدي هؤلاء الفساق الظالمين! وبعد

تمزيق باكستان ومأساة السقوط قد زاد الهنادكة طغيانا وفسقا فلاقت أسرتي نفس الفطائع على أيدي الضابط الهندوكي المعادي لأسرتي فقد ألقى القبض على والدي الشيخ الهرم وأخي بتهمة الخيانة والغدر والتآمر ضد البلاد ثم قتلها صبرا و أما ما اقترفه ضد أخي الفتاة التي انتحرت فيما بعد و أمي العجوز التي ماتت جزعا على قتلها فلا أستطيع أن أحكي لك على لساني فأخبرني بذلك كله أصغر أعمامي المريض وقد اطلع ابني الأكبر على بعض ذلك فاعتزم على أخذ الثأر والانتقام ولكنه لم يكن يعرف شيئا عن البلاد وطرقها حيث لم يزر مدينة (سري نجر) أبدا فذلك ما أثار حفيظتي وكنت أخشى على ابني أن ينسل سرا فقررت أن آخذ الثأر أو أموت في سبيله فأخبرت ابني بما اعتزمت عليه وقلت له أن ينتظرنى إلى ثلاثة أشهر فإذا لم أعد إليه خلالها أو لم يعرف مصيري فليفعل ما يشاء!!

" وجاوزت خط الهدنة محتفيا مترقبا فرأيت جنديا هندوكيا مسلحا يعس الحدود و يجرسها فنظر إلى نظرة شزراء فدعاني إليه فسألني يقول: أيها المسلم ماذا تفعل هنا على الحدود؟! أتريد أن تنسل إلى باكستان أم جئت من كشمير الباكستانية؟!، ثم أراد أن يأخذني إلى مخفره للاستجواب والتحقيق وكان هو قصير القامة ضعيف البنية قدر الزي رث الهيئة حقير المنظر فبدالي كأنني أستطيع أن أقتله و أجعل منه أول صيد في حياتي البطولية وكنت قد خرجت قاتلا أو مقتولا في سبيل ما اعتزمت عليه فخطفت منه البندقية و دفعته دفعا فخره صعقا فمزقت رأسه بعقب البندقية قبل أن يستفيق ثم تقدمت قليلا فرأيت جنديا سيخيا فسلمت عليه سلام السيخ في شئ من الجرأة والتحمس فسر به جدا و بعد لحظة من

التأمل والتفكير رفع عقيرته يقول: أنت هاشو يا رجل؟ فعرفته من صوته وتأكدت أنه (كرتارسنغ) زميلي في الدراسة الثانوية فاستبقت إليه فعانقته ولم يكن يعرف عني شيئا بعد ما افترقنا قبل ثلاثين عام فأصر على أن أبيت لديه ليلة ولكنني رأيت في عينيه مارابني و خوفني منه و بدالى كأنه قد يكون خطرا على حياتي و كنت أريد أن أسارع إلى (سرى نجر) لكي أهي مهمتي، وبعد قتل إنسان واحد قد كنت قاتلا جريئا متحمسا فانتهزت فرصة للقضاء عليه فضربته في رأسه وهو ينفخ في الموقد فتركته قتيلا ثم أخذت من المخفر ما لزمني من السلاح فأتجهت نحو هدي المنشود و رأيت من المناسب أن أدخل المدينة ليلا ولم أذهب إلى منزلي الخرب وإنما فاجأت عمي الأصغر فدخلت عليه فأخبرته بما أريد وقد أخفيت وصولي عن غير عمي وحتى عن زوجته!!"

"وأما ضابط الشرطة الهندوكي (جاندورام دوجرا) و أهله فقد كانوا في غفلة عن يوم حسابهم وكانوا في أمن وطمأنينة ، وحتى أنهم لم يفكروا في نقمتي و ثأري منهم و شاورت عمي في إعداد الخطة فوفقت في قتل أبناء (جاندو) الثلاثة واحدا بعد الآخر حتى جاء يوم دخلت فيه على (جاندو) الظالم لأحاسبه ، فقابلته بمنزله في زي صديق لابنه الأكبر المقتول ولم يستطع أن يعرفني فدخلت به في غرفته الخاصة فأغلقت الباب عليه من الداخل فوضعت يدي على شفتيه قبل أن ينطق أو يستصرخ ثم عرفت نفسي به و أخبرته بالجرائم التي اقترفها قبل أن أطلق عليه الرصاص بالمسدس ففتح عينيه خوفا وهلعا ثم بدا لي كأنه يرجوني الإعراض عن أعراض بناته فذكرته بما فعل بأختي الفتاة و أمي العجوز قبل أن أؤكد له

تاكيدا بأنني مسلم ولست بهندوكي و أنني لن أفعل بمن مالا يليق بالمؤمن المنتصر إذا قهر عدوه وأنني سأتركهن بيكينه و أبناءه الثلاثة الذين قتلهم واحدا بعد الآخر قبل أن أزوره في بيته !! وحين أردت أن أخرج أغلقت باب النسوة من الخارج وهن يصرخن وينادين أباهن والضيف الطارق!"

" أنا يا خواجا ! أبغض القتل والنهب وأما إذا كان ثارا أو عقابا لـلحائي فهو عدل فالحديد بالحديد يفلح وكما تدين تدان! وقد أعجبتني موقفك من بنات الرجل البرينات وقد بقي أن نعرف قصة عودتك إلى الأهل والبلد؟!"

" نعم يا سيدي! فقد تنفست الصعداء وشعرت بالراحة والطمأنينة يوم انتهيت من مهمة الثأر والانتقام ثم أخبرت بذلك عمي الأصغر (والذي تبني ابني الأصغر المجاهد إذ ليس له ولد) فقلت له و أن أودعه بأنني سوف أفضي أياما في كشمير مع الشباب الكشميريين الذين ينوون المشاركة في الجهاد الأفغاني ويخططون تخطيطا جديدا لتحرير بلادهم من الهندوكي المحتل ثم أردت أن أتجول متنزها فرافقني الإثنان منهم فزرنا مناطق جمون و كشمير كلها بعد غيابي عنها ثلاثين عاما أو ما يزيد ثم اتجهنا نحو الهند فزرنا بلادها وتفرجنا على مشاهدها بما فيه مدينة آجرة ودلهي ثم عدت سالما غانما فشكا إلى ابني الأصغر حرمانه من السفر معي والقيام بالمهمة فطمأنته و أوصيته بالاستعداد لمهمة أخرى أنفس و أغلي ألا وهو الخروج مجاهدا في سبيل الله إلى أفغانستان!!"

" أشارككم في الجهاد الأفغاني كذلك ياخواجا؟!"



" نعم يا بيبتر! فقد سعدنا نحن ، أنا و أبنائي الثلاثة ، ورافقنا في مهمتنا هذه النبيلة مئات من الشباب في كشمير - الحرة والمختلة كليهما - ولعلك تذكر أن أصحابكم في الغرب وأمريكا قد أولوا بنا وبالجهاد الأفغاني اهتماما بالغاً للغاية وكانوا يسموننا المجاهدين ولكنهم، بعد انحلال الاتحاد السوفيتي وانهياره، لم يعودوا في حاجة إلينا فأخذوا يسموننا الأصوليين أولاً و أخيراً قد اختاروا لنا لقباً مرغوباً فيه عندهم وهو الإرهابي!"

" نعم! ولكن المستر غورباتشوف قد سهل عليكم ذلك و مهد له السبيل!!"

" لا، لا يا مستر بيبتر ! ليس الأمر كما تقول! إنهم في الغرب يريدون أن يخطوا من قدر الجهاد الإسلامي و روحه المعنوية في نفوس المسلمين و يجنون أن يخفوا الحقائق عن الإنسان الأوربي المعاصر بالتعليقات المزورة والتعتيم الإعلامي!!"

وهل شاركت في معارك أفغان الجهادية وقاتلت فعلاً؟!"

" طبعاً طبعاً ! فقد أصبت بجروح و مستني قروح غير مرة! وقد كانت الطائرات المروحية الروسية سلاحاً خطيراً ضد المجاهدين و مشكلة عسكرية لم نكن نجد لها الحل حتى وجدنا الصواريخ الأمريكية اللاذعة فكان هو أول يوم لهزيمة الروس وقد تأكدت الصهيونية يومئذ بأنه إذا اجتمع السلاح الفعال وإرادة المجاهد المؤمن فمن المستحيل أن تغلبه قوة عسكرية أو ينتصر عليه العدو و أن مصير كل معركة يدخله المجاهد المؤمن

المسلح سيكون مصير الروس في أفغانستان فذلك الذي أقلق ولا يزال يقلق الصهاينة المتآمرين الماكرين!!"

"عندي سؤال يا خواجه! كيف و إلى أين تفرق المجاهدون من جنسيات متنوعة في أفغانستان؟!"

"اسمع يا بيترا! إن المجاهدين الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني إنما كانوا هم المسلمون أولا و آخرًا! وأنت تعرف جيدا أن الإسلام لا يعترف بالجنسية أو الوطنية! فالمسلم هو المسلم لا غير! إن الاستعمار الغربي الجديد كان قد زود العراق بأحدث سلاح و أخطره ليستخدمه ضد إيران و نفس السلاح فيما بعد قد أصبح ولا يزال خطرا يهدد إسرائيل الصهيونية وقد أقلق ولا يزال يقلق أمريكا المحاطة بالكابوس الصهيوني! وكذلك قد أصبح المجاهدون الذين دربتهم أمريكا و حلفاؤها وزودوهم بالسلاح وقد صاروا، فيما بعد، ولا يزالون خطراً أيضاً يهدد أعداء الإسلام في كل مكان! فقد خاف الصهاينة هؤلاء المجاهدين المدربين الذين خرجوا منتصرين في جهاد أفغانستان كما اضطرب الهندوكي الجبان وخاف دور المجاهدين في كشمير المحتلة و كما أراد أصحاب (الناتو) إبعاد المجاهدين عن البوسنة و كوسوفا مما جعل الإعلام العالمي الصهيوني يخترع لقباً كريها للمسلم المجاهد بين يوم وليلة فسماهم بالأصوليين فلم ينفع الغرب إطلاقاً و أخيراً لقبوهم بالإرهابيين! ويرجع ذلك كله إلى فعلة صهيونية فهم الذين يخافون الجهاد الإسلامي فدبروا ولا يزالون يدبرون مسرحيات الإرهاب المأساوية كان أهولها و أكبرها هي مسرحية المركز

التجاري العالمي قام بما المخرجون الصهاينة الخبراء المتقنون. بمعنى الكلمة  
ليشوهوا بها وجه المسلم المجاهد وينفروا منهم العالم!!"

"طيب! فهل الإسلام يبيح الإرهاب؟!"

"لا! أبداً أبداً! إنما هو ينهي عن إزهاق النفس البريئة ويحرم على  
المسلم المجاهد قتل الأبرياء، حتى أن الجيش الإسلامي المجاهد غير مسموح  
له أن يعتدي على النساء والأطفال ورجال الدين والنسك والشيوخ  
المتحايدين! ولكن البعض من الشبان المسلمين في الوقت الحاضر قد  
ارتكبوا الإرهاب ولكنهم لا يتصورونه جهادا وإنما يعتبرون أنفسهم عصاة  
ثائرين على فظائع الظلم والإرهاب قد ارتكبتها الدول و حرمتهم عن  
حقوقهم في الحرية وحق تقرير المصير كما اقترفها الصهاينة في فلسطين  
والهنداكة في كشمير ولا يزالون يقترفونها في ظل أمريكا المخاطة بالصهاينة،  
إن هؤلاء الشبان المسلمين يكافحون ضد الإرهاب الحكومي أو يدافعون  
عن حقوقهم إن عصيان هؤلاء الشبان المسلمين وثورتهم لن تهدأ أبداً إلا إذا  
انتهى الإرهاب الحكومي وكف الصهاينة والهنداكة عن إرهابهم ضد هم  
ويجب أن تتأكد يا بيترا! بأن علاج العنف ليس العنف إذ العنف يورث  
العنف!"

"إذن فماذا تقترح لعلاج هذا الإرهاب ياخواجاء؟!"

"لا علاج له ولا دواء غير العدل والإنصاف من الظالمين وأداء  
الحقوق وإنهاء الحرمان!!"

" ولكن الإرهاب يهدف الأبرياء الغافلين والسكان الآمنين لاعلاقة لهم بالظلم ولا الحرمان فهل يجوز ذلك في دينكم!!"

" لا أبدا! لا يجوز البتة بل هو ظلم واعتداء وقد نمأنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم نمأنا مؤكدا" كما أنه نمأنا عن اغتيال العدو ولا بد من الإنذار وإعلان الحرب عليه!"

" طيب ! فقد بقي سوالي لم ترد عليه وهو: ما هي الجهات التي ذهب إليها أصحابك المجاهدون بعد نهاية الجهاد الأفغاني؟"

" لاعلم لي عن أحد منهم سوى نفسي وأبنائي و بعض الزملاء ، الذي أعرفه أنا فهو وأما هؤلاء المجاهدين الأفغان أنفسهم فقد كانوا من أصدقاء امريكا والغرب ماداموا يكافحون ضد السوفيت وعندما انهزم السوفيت انقلب المجاهدون في نظرهم إلى الأصوليين و أخيرا إلى الإرهابيين و أعتقد أنك لن تجد منطقة من مناطق الأرض اليوم تخلو عن هؤلاء المجاهدين و أن عدد المجاهدين الكشميريين الذين خرجوا من أفغانستان بالآلاف وليس بالمئات!"

" آه! ودخلوا جميعهم في كشمير المحتلة الهندية؟!"

" إن كشمير وحدة جغرافية ثقافية لاتنقسم ولا تجزى ولا توجد كشمير هندية ولا باكستانية وإنما توجد كشمير حرة و محتلة!!"

" فأنتم إذن لا تعترفون بخط الهدنة والهند على الحق حين تدعي الإرهاب عبر الحدود!؟"

" لا ياسيدي! هذا ليس بإرهاب و إنما هو كفاح الأحرار فقد تم إعلان الحرب الفدائية ضد الجيش الهندوكي المحتل و هدف المجاهدين في

كشمير المختلة هو الجندي الهندوكي والمراكز العسكرية ولم يهدفوا أحداً من السكان الأبرياء أبداً!"

"ولكنهم يستهمونكم بالتفجيرات الإرهابية في الحفلات العامة والميادين أو الأسواق المزدهمة!"

"ذلك كله كذب وافتراء لا أساس له ولا حقيقة إنما هي إجراءات عسكرية ظالمة ماكرة يقوم بها الجيش الهندي الغاشم ثم يتهم بها المجاهدين! ولعلك تذكر ما أشيع عن السائحين الأوربيين الأربعة الذين لم يعرف مصيرهم حتى اليوم؟! كان الجنود الهنادكة قد خطفوهم فنهبوا أموالهم ثم أرادوا أن يعدوا شرائط الفيديو المزورة بحوارات مغرضة ولكن السائحين الأوربيين رفضوا ذلك إطلاقاً فقتلوهم ثم دفنوهم في واد ووجهوا قهمة القتل إلى المجاهدين وبالصدفة الطيبة فقد رأهم فئة من فئاتنا المجاهدة بالمنظار فنزلوا إليهم في الوادي فقتلوا الجنود وكانوا عشرة فدفنوهم في نفس الوادي وقد كان أحد أبنائي مع تلك الفئة المجاهدة وأخبرني باسم الوادي والمدفن وأنا أستطيع اليوم أن أدل على قبور السائحين وقاتليهم من الجنود الهنادكة حيث تجد أربعة من السائحين في قبر و عشرة من الجنود الهنادكة في قبر آخر على مقربة منهم!!"

"وأبناؤك يا خواجاء...؟!"

"قد استشهد إبناي الأكبران وأما ثالثهم وأصغرهم فكان قد تبناه عمى الأصغر الذي لم يكن له ولد إلا أن هذا الثالث أيضاً يشارك المجاهدين كما أن الإثنين من أحفادي في كشمير المختلة ويكافحون ضد الجيش الهندي المختل.

وكان إبناي الأكبران قد اقتحما مع رفقاتهم الخمسة الآخرين معركة من المعارك الجهادية العظيمة التي تذكر على الألسنة في كشمير ولا يزال الجنود الهنادكة يرتعدون عندما يذكرونها فقد أغار هؤلاء السبعة على معسكر كبير بمدينة (سري نجر) في ليلة باردة ذات الثلوج فوجدوا الجنود الهنادكة يتمتعون بنوم حلو مريح في ثكناتهم الدافئة وقاية من البرد القارس فاحتل كل مجاهد منهم زاويته من بين الزوايا السبع للمعسكر بعد أن أخذ ما يحتاج إليه من السلاح الهندوكي. بمستودع المعسكر ثم حدث انفجار رهيب طار به في الهواء أكبر المستودعات العسكرية الهندية في كشمير مما هز المدينة وما حولها هزا عنيفا كأنها أصيب بالزلازل الشديد ثم أصبح المعسكر ميدانا للمعركة الحربية التي استمرت إلى أربع عشرة ساعة وظن الجنود الهنادكة أن عددا كبيرا من جنود باكستان قد اقتحموا المعسكر فطلبوا جنودا جددًا من جمون و بعد نهاية المعركة الدامية وجدوا أكواما متراكمة من جثث قتلاهم في كل مكان من المعسكر ولا يزال الهنادكة يخفون العدد الحقيقي من قتلاهم إلا أنهم طأطأوا رؤسهم ندما و خجلا حين علموا بأن سبعة من المجاهدين المهاجمين فقط قد اكتسبوا المعركة حيث كانوا في سبع زوايا من المعسكر ظلوا يقتلون و يحرقون الجنود الهنادكة بالرصاصات حتى استشهدوا عن آخرهم في المعركة !!

" يا خواجا! قد رأيتك تمشي متكأ على العصاء و أخبرتني بضياع

رجليك في المعركة فكيف كانت تلك المعركة ؟!"

" أنا لازلت قائدا من قواد الفئات المجاهدة في كشمير وقد ضاعت

رجليّ حيث اصصدمت بلغم من الألغام في الطريق بعد بضع سنين منذ

اندلاع الحركة الجهادية وهاتان رجلان صناعيتان كما تراهما وكنا نحن ،  
 أنا و أصحابي، قد هاجمنا معسكرا هندوكيا في مدينة (دودا) و كانت  
 ضربتنا على معسكر العدو ليلا و كانت ضربة قاضية حقا حيث كبدناه  
 خسائر فادحة و خرجنا منتصرين وقد حدث بنا هذا الحادث المؤم و نحن  
 عائدون في طريقنا!!"

" وهذا أيضا يدل على أن الذي تدعيه الهند و تتهمكم بالإرهاب  
 عبر الحدود صحيح!!؟"

" أنسيت ما قلت لك يا بيتر! إننا نحن أهل كشمير لا نعترف بخط  
 الهدنة المزعوم فذاك خط صناعي موهوم لاوجود له إلا في أوهام باكستان  
 والهند! إنه خط خيالي قد افترضوه افتراضا على أساس اتفاقية (شمالا)  
 المزعومة، وسبق وقد افترضت الأمم المتحدة خطا خياليا سمته "خط وقف  
 إطلاق النار" و أما الكشميريون فلم يعترفوا بهذا كما أنهم لا يعترفون  
 بذلك ، وقد ظلوا يتزاورون بالأمس كما يفعلون اليوم! نحن شعب كشمير  
 شعب واحد كما أن كشمير وحدة و نشارك جميعنا في حركتنا التحررية!  
 إننا نرفض هذه الخطوط الخيالية التي فرضت علينا فرضا وسوف نرفض  
 كل خط بكل ازدراء و استخفاف قد يفرض علينا ليكون لنا جدار  
 (برلين) الأسطوري! وأما الهندوكي الطماع المجنون فلا يفتأ يسمي الحدود  
 الدولية التي تفصل بين باكستان والهند بجدار (برلين) و يطمع في إسقاطه و  
 ذلك مستحيل! ولكن جدار برلين الحقيقي إذا أمكن وجوده في شبه القارة  
 فهو هذا الخط الصناعي المسمي بخط الهدنة وكذلك الخط الخيالي الصناعي  
 بين باكستان وبنجلاديش ، والذي فرضته الهند بالتعاون مع الروس و

"العم سام" (أمريكا!) فهذان جداران هما جدارا (برلين) حقا يجب هدمهما والقضاء عليهما إذ هما يفصلان بين مسلم و مسلم! فلنفترض لو اعتدي مهاجم على لندن أو باريس فقسهما إلى النصفين كما قسمت مدينة برلين بجدارها فهل بالإمكان أن يعترف بهذا التقسيم سكان المدينتين الأبوة الأحرار يابيترا! كلا! فكذلك مسلمي كشمير و باكستان لا يرضون بهذين الجدارين! وأما الخط الدولي الفاصل بين باكستان والهند فقد تم الاعتراف به وليس بإمكان أي طماع مجنون من الهنادكة المتعصبين أن يقضي عليه بمجرد طمعه أو أمنيته! والواقع أن ذلك الخط الدولي أيضا يرجع إلى جنون الهنادكة وعنادهم وسوء النية لقادهم ولكنه خط مستقل دائم على أية حال!"

"إنني لم أستطع أن أفهم إشارتك الخفية يا حواجا؟"

"قصدي أن الهندوكي المتطرف المجنون هو المسئول عن التقسيم لأنه لو كان كما يزعم بأن الهنادكة هم أغلبية ساحقة لما وافق هو بالهند الموحدة بل لطالب بالإنفصال! وإنه أترى أناي عنيد يدعى العلمانية ولكنه ، رغم ذلك ، لا يتحمل وجود أية ديانة أخرى غير الهندوكية سواء كانت هي المسيحية أو الإسلام أي أنه لا يؤمن بالتعايش السلمي! إنه يدعى الديمقراطية ولكنه في الوقت نفسه يؤمن بالتقسيم الاجتماعي الطبقي! فهو عنصري وطبقي في نفس الوقت! فهل للديموقراطية من معني دون المساواة الاجتماعية؟! أو هل العلمانية تعني شيئا دون الإيمان بالتعايش السلمي مع الديانات الأخرى؟ و فوق ذلك كله فهو سئ النية ظالم بحكم فطرته و عقيدته! إنه يؤمن بالظلم والاعتداء على كل من لا يرى رأيه! ويرى أن



المسلمين و المسيحيين نجس يجب تطهير البلاد منهم جميعا! أو يجب إكراههم على حياة المنبوذية!"

"ولكن كيف تقول يا خواجا! أن الهندوكية أغلبية في زعم نفسها وليست بحقيقة؟!"

أفما تعرف يا بيترا! أن البراهمة والهنداكة من الطبقة العليا أقلية حقيرة في شبه القارة؟ و أما الأغلبية الحقيقية فهم المنبوذون وهم سبعون في المئة من سكان البلاد وقد حان لهم أن يرفضوا حياة الذل والهوان في المجتمع الطبقي الهندوكي وسوف يعتنقون الإسلام أو المسيحية!"

"فيعني ذلك أن هؤلاء المنبوذين لو اعتنقوا المسيحية أو الإسلام لبقى البراهمة والطبقة العليا من الهنداكة أقلية حقيرة في شبه القارة!"

"هذه هي الحقيقة يا بيترا! وهذا ما يقلق البراهمة الماكرين و يخوفهم من الإسلام والمسيحية وهذا ما يجعلهم يقتلون الآباء المسيحيين ويضطهدون المسلمين ويحاولون طردهم من البلاد بأسرع ما يمكن!!"

"وهذا مما لا يصدقه العقل! وكيف يمكن ذلك في عصر العلم والنور! ولكن الهند دولة كبرى يا خواجا! أليس كذلك؟!"

"نعم يا بيترا! إنما لسوق كبيرة دون شك بالنسبة إلى الغرب والعم سام! ولكنك ماذا ترى في مصير سوق كبيرة تاجرها مستغل و انتهازى و مخادع في نفس الوقت! إن اضطهاد الحكوميين والضعفاء ليس من العظمة والكبرياء كما يعتقد الهندوكي! فإن القوة الحقيقية للدول والشعوب إنما هو العدل بين الناس إن الدولة التي يمشي نظامها على دعائم الحق والعدل هي الدولة العظمى حقا! كما أن الشعب الذي ينادى بالحق والعدل و

يدعو إليه هو الشعب القوى العظيم حقاً! فلو كانت قوة الدول وعظمتها بمسئودعات السلاح الكبرى لعاش الاتحاد السوفيتي إلى الأبد! ولكنه لم يعيش فوق سبعين سنة! وانهارت الهيار البيت من الرمال! لماذا؟ لأن الاتحاد السوفيتي قد قام على دماء المظلومين الأبرياء المتدفقة! إن الشيوعيين مزقوا شرف الإنسان وسلبوا حريته! إن سرعة الوقت قد ازدادت والمسافات قد تقلصت ، إذن فإن عقاب الظالمين وحسبهم سوف يكون سريعاً! وسيحدث في خلال سنوات ما كان يأخذ قروناً من الزمان؟ وقد قال الرسول العربي صلى الله عليه وسلم : الملك يبقى بالكفر ولا يبقى بالظلم!!"

" ما رأيك يا خواجا! في حركة التحرير الكشميرية والجهاد المسلح؟ هل سيستمر وله مستقبل؟! "

" إن الله ينصر عباده المؤمنين المجاهدين و نرجو سبحانه و تعالى أن يكلل جهود المجاهدين في كشمير بالنجاح و أرى أن النجاح الحقيقي للمجاهد في سبيل الله إنما هو الجهاد والشهادة فحسب وقد قال إقبال ما معناه: إن هدف المؤمن المجاهد و قصده من الجهاد إنما هي الشهادة وليست الفتح أو الغنائم!"

" ومن الغريب المدهش أن مسلمي كشمير قد عرفوا بالتكسل والخبث فمن أين جاءهم النشاط والتحمس والكفاح في سبيل الحرية والاستقلال؟! "

" كأنك تريد أن تقول يا مستر بيتر! أن النائم لا يستيقظ و أن القاعد لا يقوم ! أو من أين جاءت هذه الرح المعنوية الجهادية في شعب

كان يميل إلى العافية ويقتنع بالظلم والحرمان! أنت لا تستطيع أن تفهم كيف تستحيل الثلوج إلى النيران و كيف تتحول الذعرة إلى الصقرا! إن ذلك غريب دون شك! ولكن قلب المؤمن لا يخلو من الحمية و الإيمان و الاستحس و الشجاعة كما أنه لا يكون المسلم جباناً بطبيعته! لاشك أن الأجيال الكشميرية المسلمة قد رضيت بالظلم و تحملت المصائب إلا أن الألم إذا جاوز الحد صار دواء! إنهم قد تحملوا الظلم و الهوان في ظل الأمير الهندوكي (دوجرا) الظالم و من قبل عملائه الهنادكة المتعصبين و كانوا يخافون الأقوياء المستبدين و لكنهم علموا أن هؤلاء الأقوياء الظالمين يخافون الموت كما كانوا يخوفونهم من الموت! و لعل خوف الأقوياء من الموت يكون أكثر و أكبر من خوف المستضعفين! و هذا الشعور و الإحساس هو الذي نفث فينا حياة جديدة و روحاً معنوية كنا قد فقدناها دهوراً طويلة! و قد رأينا الأفغان المستضعفين قد اصطدموا بالطاغوت فسقط بين يدي صمود و إرادة قوية و حب للشهادة في سبيل الله فذلك ما شجعنا على الجهاد و الموت في سبيل الحق فقمنا فاستقمنا! و كان العدد الكبير من مسلمي كشمير قد شارك في الجهاد الأفغاني فخرجوا من هذه التجربة الفريدة بروح جهادية و خيرة حربية و قوة صامدة في وجه الظلم و العدوان! إنهم قدرأوا قوة نووية كبرى تنهار بين أيديهم و كان ذلك ما شجع المسلم المجاهد فاعتزم على أن يذيق الطاغوت بأس الظلم في كل مكان و هذه الروح الجهادية و القوة المعنوية في قلوب المؤمنين هي التي خوفت و ألقَت الذعر في نفوس الصهانية و الهنادكة فأخذوا يرتعدون خوفاً و هلعا فاتهموا المجاهدين مرة بالأصولية و أخرى بالإرهاب! و كان ذلك مما جعل الصهانية

يحتلقون أكذوبة سموها " صدام المدينيات " ولكنه خداع وزور ولن يدوم طويلا و أن مسرحية الحادي عشر من سبتمبر سوف تتضح ويعرفها الإنسان ! أن.فظائع الظلم التي اقترفها الهندوكي المنحون لا يعرف لها حدود ولكن أجيال الكشميريين القادمة لن تغفو عنه وسوف تعاقبه و تحاسبه وهبل يمكن أن يغفو عنه مئة ألف من أرواح الشهداء واغتصاب النساء المحصنات و مئات الألوف من اليتامى والأيامى و المعوقين! إن هذا الثلج فوق جبال همالايا والذي يسمى بالمسلمين الكشميريين قد تحول ذلك الثلج إلى النار المحرقة التي سوف تحرق الهندوكي المنحون ويسيل برفاته إلى أعماق البحار! سوف تطلع شمس الحرية وسوف تحرق نيران الثلوج هؤلاء الظالمين فيصبحون رمادا!"

" وقد رأيت الهنادكة يا خواجا! قد أخذوا يشعرون بأخطار نيران الثلوج هذه! إلا أنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل لهم أن يتنازلوا عن كشمير في اثرتت الحاضر! لأن الاعتراف بحرية كشمير إنما هو تشجيع جلى للحركات الانفصالية في طول الهند و عرضها! ويعنى ذلك فتح الباب أمام خطرات تهدد وحدة الهند و أمنها! هذا ما سمعته من الصحفيين الهنادكة!!"

" يا سيد بيتر جوزف! لعلهم مصيبون فيما يقدررون ولكنهم مسئولون عن ذلك كله! أن أول رئيس وزرائهم (نهرى) هو المسئول عن ذلك! فلو أنه لم يضم كشمير إلى الهند قهرا وبقيت كشمير في جدول الأعمال لاستقلال شبه القارة لما أمكن لأحد اليوم أن يجعل نظيرا له من قضية كشمير! وقد جاء هنادكة الهند المجانين بما هو أدهى و أمر! فبينما

تراهم يعارضون التقسيم على أساس الديانات ولكنهم في نفس الوقت يريدون أن يمزقوا كشمير إلى ثلاث قطعات على أسس البوذية والهندوكية والإسلام! يقولون: تأخذ الهند (لداخ) على أنها بوذية و تأخذ جمون على أنها هندوكية و أما وادي كشمير المسلمة فهي تتحرر وتكون دولة مستقلة ولا نصيب لباكستان في كشمير! ويريد السيخ الاستقلال والتحرر من برائن الهنادكة فضلا عن البوذيين في لداخ!"

" فأما مشكلة كشمير فهي ترجع إلى جهود الوالد و دوره ! وأما ابنته (انديرا غاندي) فهي التي مهدت الطريق لسقوط (دكا) بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي والصهيونية العالمية المتآمرة مما أتاح فرصة التدخل للمتآمرين الدوليين في شئون شبه القارة و أن الهندوكية سوف تدفع له! فذلك مما جعل رئيس وزراء الصين الراحل السيد (شو اين لائي) يقول:" لا يذهب الظن بالقيادة الهندوكية بأن سقوط (دكا) هي النهاية و إنما هي بداية للسقوط في شبه القارة!!"

" و يعني هذا ياخواجا ! بأن المسئول الحقيقي عن المشاكل والآفات في شبه القارة إنما هو الهندوكي وحده ولا غير!!"

" إنك مصيب في تقديرك واستنتاجك يا مستريتر! إن الشعب الذي أحب الهندوكي وجعله من أصهاره خلال ألف عام من حكمه و أحسن إليه كثيرا قد غدر به الهندوكي ولجأ إلى أحضان حاكم أجنبي جاء من وراء البحار السبعة فوضع بذلك لبنة النفاق والافتراق الأولى بين سكان شبه القارة ! والهندوكي هو الذي رفض الضمان الدستوري لشعب مسلم قد أحسن إليه كثيرا وبذلك مهد السبيل للتقسيم! وقد تطرف في

ارتكاب الفظائع من الظلم والهمجية ضد أكبر أقلية من ذلك الشعب المحسن في الهند المستقلة وقد تحقق بذلك أن الهندوكي العاشم لا يليق بالحكم و أنه أعدي أعداء المسلمين وقد وجه الدعوة المفتوحة إلى المتآمرين في الداخل والخارج للمؤامرات التي سوف تمزق شبه القارة تمزيقا! و أخيرا، وليس آخرا، قد قام الهندوكي نفسه بإكراه باكستان على التفجيرات النووية لتصبح كشمير بها نقطة الوميض النووي في جنوب آسيا! وهو الذي أوقد النيران الملتهبة من الاستعمار والهمجية على قمم همالايا ذات الثلوج! و أن نيران الثلوج هذه ولهيها لن تزال تحرقه و تسيل برماده إلى أعماق البحار!!"

\*\*\*